المصالحة الوطنية

محمد السهماني

ما الذي يقود إليه الوضع الحالي في اليمن وهل هناك أمل في الوصول لنقطة ضوء في نهاية النفق؟ أم ستظل اليمن داخل التيه لا تستطيع الخروج منه؟

لا يبدو في الأفق ما يدعو للتفاؤل رغم ما قد يظهر هنا أو هناك من بوادر تفاؤلية في ملامح مخرجات الحوار الوطني ...فبعض القوى مازالت تصادم وتشكك في نجاعة مخرجات الحوار ...وأياً تكن أبعاد ومصالح هذه القوى في تعاملها مع مخرجات الحوار لما قد تبطنه من جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن الوضع الحالي تتحكم في إصلاحه وتجاوز عثراته الإرادات الصادقة والنوايا المخلصة من مختلف القوى دون استثناء ،لكن النوايا المخلصة والإرادات الصادقة تحتاج إلى أفعال وتحركات مجسدة في السلوكيات والتعامل وهذا ما يمكن أن يتأَلق في المصالحة الوطنية بمصطلحها العصري الحديث ،وهي نفسها مبدأ الأخوة الإسلامية التي نفتقر إليها اليوم أفراداً وجماعات دون استثناء ،وأياً تكن الجهود المبذولة في إصلاح الوضع على غرار التغييرات والقرارات وإنشاء أنظمة وإجراءات للحكم الرشيد وغيرها فإنها لا تكفي ، لأن هذه الجهود ستظل جامدة في جسد بلا روح ،،،فالروح النابضة بالخير (المصالحة الوطنية – الإخوة الإيمانية) هي حجر الأساس في نجاح كل الجهود المبذولة .

واقع الأمر أن الوضع أصبح في غاية الخطورة ،فالعديد من الأطراف السياسية في اليمن الآن يخوض مباراة صفرية سوف تكون نتيجتها الدمار والفناء لجميع الأطراف ، ما لم يتمسك الجميع بأهمية الالتزام بدعم وإنجاح مخرجات الحوار الوطني لتجنيب البلاد والعباد شر ما نحن مقدمون عليه ،وقبل فوات الأوان.

ولا نريد فريقين يتمنى كل منهما دمار الآخر لكي يخلو له الجو ويلعب المباراة منفرداً ...وفي الواقع، فهذه النتيجة لن تتحقق لأي منهما، فالأفكار لا تموت بالحديد والنار، وإنما لابد من دحض الفكرة بالفكرة، فإما أن تدحض إحداهما الأخرى ،وإما أن تتلاقحا لكي تنتجا فكرة أخرى جديدة، أما محاربة الأفكار بالسلاح، فهذا ما لم يكن مجدياً على مر التاريخ، الأمر الآن في غاية الصعوبة، فالشباب الذي يشكل عماد الكتلة البشرية وصلبها في اليمن لا يرى على الأقل خلال المرحلة الراهنة ما يدعو للتفاؤل في القادم المنشود، والإحباط قد يخيم على الشباب وعلى غيرهم ..وهذا مايحتم سرعة العمل على مواجهة ماقد تحدثه موجات الإحباط المتكررة ،كما أن التنظيمات الإرهابية والجماعات المسلحة ومن ورائها قوى المصالح الحزبية والسياسية الضيقة، لا ترى هي الأخرى أي جدوى من الحوار مع القوى الحاكمة كحل نحو الخروج من الأزمة. وهي بذلك تفرض على القوى الحاكمة الركون إلى القوة والسيطرة على الوضع بقبضة أمنية قد تكون مفرطة ومكلفة ...وكل هذه مازالت تجهل إلى حد اللحظة تجاهل الحلول السياسية، كأفضل علاج للوضع الذي نعيشه الآن! وهذا ما يعني استمرار الوضع الراهن بكل ما يعنيه ذلك من استنزاف للقوى البشرية والجهود والطاقات والموارد لمدة لا يعلم مداها إلا الله.

لذلك لابد من تحكيم العقل حتى ننجو جميعاً من مصير مظلم يحدق بنا جميعاً ...لابد من مبادرات حقيقية تعبر عن رؤى واقعية، كما أنه لابد من تقديم تنازلات فعلية من جميع الأطراف حتى نخرج من هذا المأزق ...على الجميع أن يدرك خطورة استمرار الوضع الراهن، وأننا أصبحنا لا نملك ترف تضييع مزيد من الوقت، وعلى الجميع أن يتيقن من استحالة تحقيق النتيجة الصفرية على أرض الواقع ... فالمباراة لن تسفر عن فائز واحد يسعد بانتصاراته بأي حال من الأحوال ... بل ستسفر عن مجموعة من المنهزمين، وستظل البلد هي الوحيدة التي ستتحمل أعباء وجراح كل هذا الدمار.

مازلنا نشهد صراعات سياسية ومذهبية مخزية تزيد من وقت لآخر، وتتسع من مكان لآخر نجني معها مزيداً من الانقسام والفرقة واتساع دائرة العنف .

mohsahman@gmail.com

مدير عام الوعظ والارشاد لـ«الثورة»:

الإسلام أعطى المرأة مكانتها.. والمجتمع أغفلها

لقد جاء الإسلام فمنح المرأة حقوقا لم تكن تتمتع بها في الجاهلية بل وأعطاها مكانة سامقة في المجتمع بما يوازي دورها العظيم ولكن للأسف فإن هذه الحقيقة أصبحت مغيبة في مجتمعنا وصار سائداً القول إن الإسلام ظلم المرأة .. حول هذا وأكثر أجرينا اللقاء التالي مع الشيخ جبري حسن إبراهيم مدير عام الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف،

■ لقاء/ أمين العبيدي

*** في البداية ما هي حقوق المرأة وما منزلتها في الإسلام ؟**

- الحمد لله رب العالمين أما بعد يقول الله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، أي أن كل حقَ وواجَب للمرأة يقابله حق وواجب للرجل، وكلما طالبها بأمر تذكر أنه يجب عليه مثله، عدا أمر واحد هو القوامة، وتقسم الواجبات حسب طبيعة كل منهما، وأما عن منزلتها في الإسلام فلقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ فلقد كانت في الجاهلية تدفن وهي حية وجاء الإسلام وأعلا مكانتها ورفع شأنها فالنساء في الإسلام شقائق الرجال ونصف المجتمع وهي التي تربي النصف الآخر وهي الأم والأخت والزوجة والابنة ومصدر الحنان والعاطفة في الحياة وقد جعلها الله سكنا للزوج وجعل بينهما مودة ورحمة. ونجد أيضاً أن هناك سورة في القرآن اسمها سورة النساء وتتكلم عن العدل والرحمة مع المستضعفين في الأرض وخاصة النساء فقد جعل الله عز وجل حسن معاملة الأم سببا رئيسيا لدخول الجنة، بل وجعل طاعة الوالدين بعد طاعة الله عز وجل، قال تعالى {و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} وقد سأل رجل النبي عليه الصلاة والسلام : من أحق الناس بحسن صحابتي، فقال : (أُمُّك)، قال ثم من، قالَ : (أُمُّك) ،قال ثم من قال: (أُمُّك)، قال ثم من قال: (أبوك) وحفظ الإسلام حق المرأة فإذا كانت بكرا فلا تزوج إلا بإذنها لقوله عليه الصلاة والسلام ((ولا تنكح البكر حتى تستأذن)) وعلى الجميع أن يعلموا أنها ليست سلعة تباع وتشترى، وليست عنزا حلوبا يحلبها صاحبها متى شاء، المرأة إنسانة مكرمة، ذات مشاعر وأحاسيس مرهفة، تحمل بين جنباتها قلبا عظيما، وفؤادا طيبا، ولقد أوصى الإسلام بها وصية كبيرة، ورغب في ذلك، وجعل جزاء ذلك دخول الجنة دار الأبرار، والبعد عن النار دار الفجار، قال صلى الله عليه وسلم : " من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين " وضم أصابعه رواه مسلم ،وقال صلى الله عليه وسلم :" من ابتلي أي اختبر من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار " ،وحذر الشارع الكريم من إهمال حق البنات، أو عدم العناية بهن، قال صلى الله عليه وسلم :" اللهم إني أحرج حق الضعيفين، اليتيم والمرأة " رواه النسائي وغيره بإسناد حسن، ومعنى ذلك :أن النبي صلى الله عليه وسلم يلحق الإثم بمن ضيع حقهما، وحذر من عاقبة ذلك تحذيرا بليغا، فاتقوا الله أيها الناس في النساء.

سلوكيات خاطئة

***يتهمون الإسلام بأنه يعادي تعليمَ المرأة، ويستشهدون بارتفاع نسبة الأميّة بين النساء في المجتمعات الإسلامية فما ردّكم على ذلك ؟**

- هذه سلوكيات خاطئة عند بعض الناس، والإسلام منها بريء؛ بدليل أن جميع الأوامر الإلهيَّة والنبويَّة بالتعليم جاءتْ بدون تفرقة بين الرجل والمرأة؛ حيث قال سبحان ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)) والأمر الوحيد الذي طلب الرسول صلى الله عليه وسلم الاستزادةَ منه، هو العلم: ((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)) وحث الرسول صلى الله عَليه وسلم جميعَ المسلمين على طلب العلم، فقال: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابَه بتعليم بناتهم وزوجاتهم، وطبَّق ذلك على نفسه، حيث كانت معظم زوجاته يُجدن القراءة والكتابة، فكانت السيدة عائشة رضي الله عنها مرجعًا من أهم مراجع السيرة والسُّنة، وكانت فقيهة، تراجع الرواةَ والقرَّاء والفقهاء، وكذلك السيدة أم سلمة؛ وكذلك فاطمة البتول الزهراء كانت فقيهة ومعلمة ومربية، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم استعان بامرأة من قبيلة بني عدي، تُدعى الشفاء بنت عبدالله؛ لتُعلِّم زوجتَه حفصةَ تحسينَ الخط، وتزيينَ الكتابة.

حبس المرأة

*** هل الإسلام يمنع المرأة من العمل عامة والرتب الوظيفية ؟**

- حقُّ العمل مكفول للمرأة ويشترط أن يتناسب مع طبيعتها، ومدى احتياجها للعمل، ومدى احتياج العمل إليها، وألاَّ يؤدي ذلك إلى تقصيرها، أو تضييعها للأمانة والرسالة الأولى في حياتها، وهي رعاية زوجها وأولادها.

وبالنسبة للمناصب، فإن أبسط مثال: الشفاء بنت عبدالله، وهي أول وزيرة في الإسلام، حيث تميَّزتْ بالحكمة ورجاحة العقل، حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم جعلها تعلم السيدة حفصة، وبعد ذلك اختارها عمر بن الخطاب لولاية الحسبة؛ أي: ما يشبه وزارة التجارة والأوزان، والأسواق، والمعاملات، حيث كانت تراقب وتحاسب، وتفصل بين التجار وأهل الأسواق من الرجال والنساء كما أن المرأة كانت في عصور الإسلام تساعد زوجها في عمله وحرفته منذ عهد النبوة، وهذا ما تصفه السيدة أسماء بنت أبي بكر، زوجة الزبير بن العوام: "كنت أعلف فرسه، وأسقي الماء، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ، فلقيت الرسول صلى الله عليه وسلم يومًا وكان معه نفر من الأنصار، فأمرهم أن يخذوا عني، فاستحييت أن أسير مع الرجال"، وقد كفل الإسلام للمرأة العاملة كافة الحقوق مثل الرجل العامل دون أي تفرقة.

الظلم في الميراث

*** ما ردكم لمن يقول إن الإسلام ظَلَم المرأة في الميراث؛ حيث أعطى للذكر مثل حظ الأنثيَين، ؟**

- الأصل في الإسلام أن المرأة لها أنصبة مختلفة في الميراث، حسب درجة قرابتها بالمتوفى، وقد يتساوى نصيبها بالرجل أو يزيد عنه في كثير من الأحيان، وهذا هو الوضع العام في قرابة الثلاثين حالة للميراث، وهذا هو المقرر شرعًا؛)لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ((أما الحالة الوحيدة التي فيها تقرير أن الذكر ضعف الأنثى، فهي أن يكونا شقيقين؛ حيث قال تعالى -في سورة النساء ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ))وأن توزيع أنصبة الميراث قد تفيد المرأة أكثر من الرجل؛ لأنه هو المكلف بالإنفاق عليها في كل مراحل حياتها: ابنة، وأختا، وزوجة، وأمًّا، وكل من تلزمه نفقتهم من النساء، في حين نجدها ليست مكلفة بالإنفاق على الرجل إطلاقا، حتى ولو كان هو أفقرَ الناس وهي أغنى الناس، وهناك دراسات تؤكد أن هناك أكثر من عشر حالات ترث فيها المرأةُ نصيبًا أكبرَ من الرجل، فهل نقول: إن الإسلام ظلم الرجل لصالح المرأة؟! وكذلك الرجل يريد أن يتزوج وعليه مهر أما المرأة يدفع لها المهر.

تكريم المرأة

*** ما الحكمة في عدم إكراه الإسلام بزواج المرأة بمن لا تحب ؟**

- إن الحكمة عظيمة علمها من علمها وجهلها من جهلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المرأة إذا لم توافقْ على الزواج، أو تمَّ إكراهُها، يكون العقد باطلا، ومن حقها فسخه، ورفع الأمر للقاضي لرفع الظلم عنها، وطبَّق الرسول - صلى الله عليه وسلم - ذلك عمليًّا حينما جاءته خنساء بنت خدام الأنصارية، التي زوَّجها أبوها بدون رضاها، فردَّ نكاحَها، وأعطاها حقَّ فسخ الزواج، ورُوي عن عبدالله بن عباس أيضًا: أن فتاة بكرًا جاءت للرسول تشكو أباها الذي زوَّجها رجلاً هي له كارهة، فخيَّرها الرسول بين قبوله أو رفضه، وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تُنكح الأيِّمُ حتى تُستأمَر، والبكرُ حتى تُستأذَن))، فقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها -: يا رسول الله، البكر تستحيي، فقال ((رضاها صمتها)) وهذا يدل على عدل الإسلام وإنه الوحيد الذي يحمي كل الحقوق لكل الناس ذكورا وإناثا.

*** أخيرا يقولون: إن الإسلام ظَلَم المرأة بأن جعل حق الطلاق بيد الرجل، ووصفوا ذلك بأنه استعباد للمرأة، فكيف يصحح هذا المفهومَ الخاطئ؟**

- يجب توضيح أن تبعات الطلاق يتحمَّلها كلها الرجل، من نفقة وغيره، ووصف الطلاق بأنه تسريح بإحسان، ورفض إنزال الضرر بالمرأة؛ فقال سبحانه ((وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)) وفي الوقت نفسه نَجد أن الإسلام أعطى المرأة حقَّ الخلع إذا كرهت العيش مع الرجل، مقابل تحمُّل جزء من النفقات، حيث تتنازل عن مؤخرها، وتردُّ له ما دَفعه من مهر لها؛ فقال تعالى: ((فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ)) وقد طبَّق الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في حياته، حيث أمر الزوجة بردِّ حديقة كان زوجُها قد أعطاها مهرًا لها، وطلَّقت منه عن طريق الخلع، الذي يوازي حقَّ الرجل في الطلاق، وبالتالي لا ظلم للمرأة إطلاقا.

شعر/هائل الصرمي

من للسماء بريشة سينالها

يا خير من أهدى الحياة ربيعها
واخضرت الوديان والآكام
عجز الكلام بأن يفيكَ محبةً
والحبرُ والقرطاس والأقلامُ
ماذا أضيفُ وأنت رقمٌ صاعدٌ
لبلوغه تتضاءل الأرقامُ
ماذا أبوح وأنت أفصح ناطق
وحيا فما الإيحاءُ والإلهامُ
ماذا أقول وأنتَ بحر مناقب
ترسو على شطآنه الأيام
ماذا أقول وأحرفي منثورة
جمل يُعثر خطوَها الإلمامُ
تجثو أمامكَ سيدي أو تنحني
ما للكلام إذا ظهرت كلامُ
كل المدائح في النبي محمد
ثكلى وإن بلغتْ بها الأحلام
تبدو عباراتُ الثناءِ بأفقه
كقصاصة عبثتْ بها الأنسامُ
من للسماء بريشة سينالها
تجثو أمامك ريشتي وتلامُ
لولا التشرف بالمديح إذا دنا
من أفقه والقلب فيه هيام
لطويتُ أوراقي وخفتُ تطاولي
في مدح خير المرسلين حرامُ
كيف الوصال وأنت أرفع منزلاً
ولكل هامات الوجود أمامُ
يكفي بشدوي أن أبثّ مشاعري
فالشدو حبٌّ والثناءُ غرامُ
لولاك يا طه لما انتشر الضيا
ولظل فينا الجهلُ والأوهامُ
ولعَرّشَتْ سحب الضلال وحل في
قلب الوجود من الضلال ظلام
لولاك ما افترّ السرور بأفقنا
ولظلّ فينا الظالمون وداموا
لولاك يا نبع الضيا ما أنفقت
كفٌّ و لا كُفلتْ بها أيتامُ
لولاك ما قامت حضارات لها
في المشرقين منابرٌ وسِنامُ
لولاكَ ما زيدٌ ولا عَمْرُو اهتدى
ولماشدا في العالمين سَلامُ
لولاك ما بر الوليد بوالدٍ
ولقُطّعتْ بين الورى أرحام
ولما رأينا الجار يحفظ جاره
والحب يرفل والصلاة تقامُ
علمتنا نشر التسامح بيننا
والعفو من شيم الكرام يُرام
وجعلتَ دستورَ الهداية مصحفاً
يُتلى وعنوانُ الحياة نظامُ
لولا ك ما قيم المروءة أورقتْ
بين الأنام وزالتْ الأسقامُ
جاهدت في نشر الفضيلة لم
تزل علماً توالتْ بعده الأعلام
لولا ك ما روض المكارم
أينعتْ ثمراته وتفتقت أكمامُ
ولما اهتدى للحق بعد ظلاله
عبدٌ وذلّتْ للعظيم الهامُ
يا سيد الكونين عذراً إن أنا
قصرت أو مالت بي الأيام
رغم التعثر لم أزل متوددا
وبفضل حبك هذه الأنغام
صلى عليك الله يا خير الورى
ما ناحَ طيرٌ أو نغتهُ حمامُ